تفسير كلّ آية بجملة

﴿٣٨﴾- قال تعالى لآدم عليه السلام وزوجته ومن سيكون من ذريّته وإبليس: اهبطوا إلى الأرض وستُكلّفون تكليفات فيها، فإن جاءكم من عندي - وسيأتيكم حتمًا - هداة يهدون الضّالين، وينبّهون الغافلين، فالذين يستجيبون لأمري ويتّبعون هداي، لا يشعرون بخوف ولا يصيبهم حزن لفوات ثواب، لأنّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

﴿٣٩﴾- والذين يجحدون ويكذّبون برسل الله وكتبه، أولئك أهل النّار، يظلّون فيها أبدًا لا يخرجون ولا يفنون.

﴿٤٠﴾- يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي تفضّلت بها عليكم أنتم وآباؤكم عندما كنتم قائمين بالخلافة في الأرض، بالتّفكر فيها والقيام بواجب شكرها، وأوفوا بعهدي الذي أخذته عليكم وأقررتموه على أنفسكم، وهو الإيمان، والعمل الصّالح، والتصديق بمن يجيء بعد موسى من الأنبياء، حتّى أوفي بعهدي لكم وهو حسن الثّواب والنّعيم المقيم، ولا تخافوا أحدًا غيري، واحذروا من أسباب غضبي عليكم.

﴿٤١﴾- وصدّقوا بالقرآن الذي أنزلت مصدقًا لما عندكم من كتاب يعلّمكم التّوحيد وعبادة الله، والعدل بين النّاس، لأنّكم تعرفون من أحوال الرّسل ما لا يعرفه غيركم، ولا تسارعوا إلى جحود القرآن فتكونوا أوّل الكافرين به من حيث ينبغي أن تكونوا أوّل المؤمنين به، ولا تتركوا آيات الله لتأخذوا عن ذلك عوضًا قليلًا زائلًا من متاع الحياة الدّنيا، وخصّوني بالخوف فاتّبعوا طريقي، وأعرضوا عن الباطل.

﴿٤٢﴾- ولا تخلطوا الحقّ المُنزّل من عندي، بالباطل المفترى من عندكم، حتّى لا يشتبه هذا بذاك، ولا تكتموا الحقّ، ومنه صِدْق محمّد، وأنتم تعلمون أنّه حقّ وصدق.

﴿٤٣﴾- واستجيبوا للإيمان، فأدّوا الصّلاة مستقيمة الأركان، وأعطوا الزّكاة لمستحقّيها، وصلّوا مع جماعة المسلمين لتنالوا ثواب الصّلاة وثواب الجماعة، وهذا يستلزم أن تكونوا مسلمين.

﴿٤٤﴾- أتطلبون من النّاس أن يتوسّعوا في الخير، وأن يلتزموا الطّاعة ويتجنّبوا المعصية، ثمّ لا تعملون بما تقولون، ولا تلتزمون بما تطلبون؟ وفي ذلك تضييع لأنفسكم كأنّكم تنسونها، مع أنّكم تقرأون التّوراة وما فيها من التّهديد والوعيد على مخالفة القول للعمل، أليس لديكم عقل يردعكم عن هذا التّصرف الذّميم؟

﴿٤٥﴾- واستعينوا على أداء التّكليفات بالصّبر وحبس النّفس على ما تكره، ومن ذلك الصّوم، والصّلاة العظيمة الشّأن التي تنقّي القلب وتنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذلك كانت ثقيلة شاقّة إلّا على الخاضعين المحبّين للطّاعة، الذين اطمأنّت قلوبهم لذكر الله. وفي الصبر على ما نكره خيرٌ كثير، والصبر مرّ في مذاقته، ولكن عواقبه أحلى من العسل،

الإنسان يحبّ الكسل ولكن إذا عمل يفرح بالإنجاز.

﴿٤٦﴾ - أولئك هم الخاضعون المطمئنة قلوبهم، الذين يؤمنون باليوم الآخر ويوقنون بأنّهم سيلاقون ربّهم عند البعث، وإليه - وحده - يعودون ليحاسبهم على ما قدّمت أيديهم ويثيبهم عليه.

﴿٤٧﴾ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، من إخراجكم من ظلم فرعون وهدايتكم وتمكينكم في الأرض بعد أن كنتم مستضعفين فيها، واشكروا واهبها بطاعتكم له، واذكروا أنّي أعطيت آباءكم الذين انحدرتم منهم ما لم أعطه أحدًا من معاصريكم، والخطاب لجنس اليهود وموجّه كذلك للمعاصرين لرسول الله ﷺ.

﴿٤٨﴾ - وخافوا يوم الحساب الشّديد: يوم القيامة الذي لا تدفع فيه نفس عن نفس شيئًا، ولا تغني فيه نفس عن نفس أخرى شيئًا، ولا يقبل منها تقديم الشفيع، كما لا يقبل أيّ فداء تفدى به الذّنوب، ولا يستطيع أحد أن يدفع العذاب عن مستحقّيه.

الآيات من 40 - 43

ما طُلِبَ من بني إسرائيل

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

تناولت الآيات الكريمة من (٤٠ - ١٤٢) الكلام عن بني إسرائيل واليهود أي فيما يقارب جزءاً كاملًا استجابة لدعاء سورة الفاتحة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1].

فبيّن تعالى في أكثر من مائة آية متتابعة من بداية سورة البقرة إلى هذه الآيات، صفات المغضوب عليهم وأخلاقهم، وذلك لكشف حقائقهم وبيان مكائدهم وأفكارهم، وكيف أنّهم أصبحوا أعوانًا لشياطين الإنس ورئيسهم الدجّال.

وكانت كلّ الآيات السابقة، تتمحور حول إثبات وجود الله ووحدانيّته، والأمر بعبادته، وأنّ القرآن هو كلام الله المعجز، وبيان مظاهر قدرة الله في خلق الإنسان وتكريمه، وخلق السموات والأرض، وموقف الناس من كلّ ذلك وانقسامهم إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين.

ثمّ بدأ سبحانه بمخاطبة الشعوب التي ظهرت فيها النبوّة، فبدأ باليهود، لأنّهم أقدم الشعوب ذات الكتب السماويّة، ولأنّهم كانوا أشدّ الناس عداوة للمؤمنين بالقرآن، مع أنّهم أولى الناس بالإيمان بخاتم الرسل. لذا ذكّرهم الله تعالى بنعمه الكثيرة التي أغدقها عليهم، وذكّرهم بالعهد المؤكّد الذي قطعهُ عليهم في التصديق بنبوّة محمّد ﷺ.

وقد تنوّع أسلوب القرآن في خطابهم، تارة بالملاينة والملاطفة، وأحيانًا بالتذكير بالنعم، وذلك عندما يتكلّم عن بني

(١) سورة الفاتحة، الآيتان: ٦-٧.

إسرائيل. وتارة بالتخويف والشدّة، وطورًا بتعداد جرائمهم وقبائحهم وتوبيخهم على أعمالهم وإقامة الحجّة عليهم، وذلك عندما يتكلّم عن اليهود بشكل عام.

المعنى العام

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

يقول تعالى آمرًا بني إسرائيل بالدّخول في الإسلام، ومتابعة النّبيّ محمّد ﷺ، ومذكّرًا إيّاهم بأبيهم إسرائيل وهو نبيّ الله يعقوب عليه السلام ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وتقديره: يا بني العبد الصّالح المطيع لله، كونوا مثل أبيكم في متابعة الحقّ، كما تقول: يا ابن الكريم تصدّق، يا ابن الشّجاع بارز الأبطال، ونحو ذلك. فإسرائيل هو النّبيّ يعقوب بدليل ما روي عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما قال: حضرت عصابة من اليهود نبيّ الله ﷺ يومًا فقال لهم: ((هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عليه السّلام مَرِضَ...))قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَم، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِم))[1].

﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ قال مجاهد: نعمة الله التي أنعم بها عليهم فيما سمّى أن فجّر لهم الحجر، وأنزل عليهم المنّ والسّلوى، ونجّاهم من عبوديّة آل فرعون، وقيل من أجلّ نعمه عليهم أن جعل منهم عددًا من الأنبياء والرّسل، كلّما انقرض نبيّ بعث نبيًّا آخر، وأنزل عليهم الكتب التي خصّهم بها، وفضّلهم على أهل زمانهم، وجعلهم ملوكًا وحكّامًا على النّاس، قبل أن يُفسدوا في الأرض بقتل الأنبياء ويكفروا بهذه النّعم.

فإنّ الإنسان غالبًا حسود غيورٌ بطبعه، فإذا نظر إلى ما أنعم الله على غيره حمله الحسد والغيرة على السّخط والكفران، وإذا نظر إلى ما أنعم الله به عليه حمله حبّ النّعمة على الرّضا والشّكر، فاذكروا يا بني إسرائيل ما أنعمت به عليكم، وقيّدوه بالشّكر، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عهدت إليكم، وهو أنّكم إن أدركتم محمّدًا ﷺ لتؤمنّ به ولتنصرنّه، ولتبيننّ صفته التي في كتابكم، ولا تكتمونها.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: أوفوا بعهدي الذي أخذتُه من أعناقكم للنّبيّ ﷺ إذا جاءكم أُنجِز لكم ما وعدتكم عليه من تصديقه واتّباعه، بأن أُدخلكم جنّتي، وأُبيح لكم النّظر إلى وجهي، وأُحلّ عليكم رضواني في جملة عبادي، ولا تَرهبوا أحدًا غيري، فإنّه لا فاعل غيري بوضع ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم، بذنوبكم التي كانت من إحداثكم. وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ **فَارْهَبُون**: أي اخشوني دون غيري فأُنزِل بكم ما أنزلتُ بمن كان قبلكم من آبائكم من النّقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره، وهذا انتقال من التّرغيب إلى التّرهيب، فدعاهم إليه بالرّغبة والرّهبة لعلّهم يرجعون إلى الحقّ، واتّباع الرّسول ﷺ. وقال الحسن البصريّ: "العهد" هو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ..﴾[2].

(١) رواه أحمد في مسنده، عن عبد الله بن عبّاس، مسند: بني هاشم، مسند: عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب، حديث رقم: ٢٥١٤، وهو حسن.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١٢.

وبادروا إلى الإيمان ﴿بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ على محمّد رسولي من كتابي الذي هو ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التّوراة في أمور التوحيد و النبّوة، و مهيمنٌ عليه، ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ﴾ فريق ﴿كَافِرٍ بِهِ﴾، فتبوَّؤوا بإثمكم وإثم من تبعكم، ولا تستبدلوا الإيمان الذي هو سبب الفوز في الدّارين، بالعرَضِ الفاني الذي تأخذونه من سفلتكم، فإنّه ثمن قليل يعقبه عذاب جليل وخزي كبير. ولا تخشوا أحدًا سواي فإنّ النّفع والضّرر بيدي، ولا تخلطوا ﴿الْحَقَّ﴾ الذي هو ذكر محمّد ﷺ وصِفَته التي في كتابكم، ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الذي تريدونه تحريفًا وتأويلًا، ﴿و﴾ لا ﴿تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ الذي عندكم، من ذكر محمّد وصحّة رسالته، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنّكم محرّفون عنادًا وحسدًا، فيحلّ عليكم غضبي وعقابي، ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[1] ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ فإذا حصّلتم أصول الدّين، وهو الإيمان، فاشتغلوا بفروعه، وهي الصّلاة والزّكاة وغيرهما، فأدّوهما على منهاج المسلمين.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي: لا تعتاضوا عن الإيمان بآياتي وكتابي وتصديق رسولي بالدّنيا وشهواتها، فإنّها قليلة فانية، وقيل: الثّمن القليل الدّنيا بحذافيرها وشهواتها، لتستمرّوا على رياستكم في الدّنيا الحقيرة الزّائلة عن قريب - مثال بعض الدّعاة ممّن يصدر فتاوى لأغراض دنيويّة- فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ غَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

وأمّا تعليم العلم بأجرة، فإن كان قد تعيّن عليه فلا يجوز أن يأخذ عليه أجرة، ويجوز أن يتناول من بيت المال ما يقوّم به حاله وعياله، فإن لم يحصل له منه شيء وقطعه التّعليم عن التّكسّب فهو كمن لم يتعيّن عليه، وإذا لم يتعيّن عليه فإنّه يجوز أن يأخذ عليه أجرة عند جمهور العلماء.

﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ أي خافوني دون غيري ولا تخافوا أحدًا سواي وأَجِلُّوا الله وقاية لكم من كلّ شيء.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ لا تخلطوا الحقّ المُنزّل من الله بالباطل الذي تخترعونه، ولا تحرّفوا ما في التّوراة بالبهتان الذي تفترونه والصّدق بالكذب، وقال قتادة: ولا تلبسوا اليهوديّة والنّصرانيّة بالإسلام وأنتم تعلمون أنّ دين الله الإسلام، وأنّ اليهوديّة والنصرانيّة بدعة ليست من الله. وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ!﴾ أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به، وأنتم تجدونه مكتوبًا عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بين أيديكم.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي أدّوا ما وجب عليكم من الصّلاة والزّكاة وصلّوا مع المصلّين واركعوا مع الرّاكعين من أمّة رسول الله محمّد ﷺ.

وعن الحسن قال: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي وكونوا مع المؤمنين في أحسن أعمالهم، ومن أخصّ ذلك وأكمله الصّلاة، وقد استدلّ كثير من العلماء بهذه الآية على استحباب صلاة الجماعة، وقالوا هي فرض كفاية.

(١) سورة طه، الآية: ٨١.

(٢) رواه أحمد في المسند، عن أبي هريرة، ابتداء مسند أبي هريرة، حديث رقم: ٨٤٣٨، وإسناده صحيح.

لطائف الإشارات للسّلوك والتّزكية في الآيات

ما يستخلص من الآيات

في العقيدة

من هدي الآيات:

١. وجوب ذكر النّعم وتعدادها لشكر الله تعالى عليها.

٢. وجوب بيان الحقّ وحُرمة كتمانه.

٣. وجوب الوفاء بالعهد لا سيّما ما عاهد عليه العبد ربّه تعالى.

٤. حرمة خلط الحقّ بالباطل تضليلًا للنّاس وصرفهم عنه كقول اليهود محمّد نبيّ ولكن للعرب خاصّة، حتّى لا يؤمن به اليهود.

٥. أن يكون تعليم الدّين ونشره لوجه الله خالصًا، وأن لا يبتغي به دنيا سواء ماديًّا أو معنويًّا كمدح وثناء.

أرشدت الآيات إلى أحكام كثيرة في العقيدة والأخلاق والعبادة والحياة الخاصّة والعامّة، فأوجبت على بني اسرائيل ألا يغفلوا عن نعم الله التي أنعم بها عليهم وألّا يتناسوها. وأمرهم بخشية الله وحده والإيمان والتّصديق بما أنزل الله في القرآن، ونهاهم عن أن يكونوا أوّل من كفر به، وأن لا يأخذوا على تحريف كتابهم أو تغيير صفة محمّد ﷺ فيه ثمنًا - رشوة- فقد كان الأحبار يفعلون ذلك، فنُهوا عنه.

وألزمهم الوفاء بالعهد: وهو عامّ في جميع أوامره تعالى ونواهيه ووصاياه، ويدخل في ذلك الإيمان بمحمّد ﷺ الذي ذُكر في التّوراة وغيرها، فإذا وفّوا بعهودهم، وفّى الله بعهده لهم: وهو أن يدخلهم الجنّة، على سبيل التّفضل والإنعام.

في الأمر والنّهي

باب الخوف من الله ﷻ:

قال الله تعالى: ﴿وإيّايَ فارهَبُونِ﴾[١] نعبده خوفًا وحبًّا.

وقال ﷻ: ﴿إنّ بَطشَ ربّكَ لشَديد﴾[٢].

وقال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ* إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ* وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ* يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نفسَهُ﴾[٤].

وقال ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ* لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٠.
(٢) سورة البروج، الآية: ١٢.
(٣) سورة هود، الآيات: ١٠٢- ١٠٨.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.
(٥) سورة عبس، الآيات: ٣٣- ٣٧.

وأمّا الأحاديث فكثيرة جدًّا، نذكر منها طرفًا:

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدّثنا رسول الله ﷺ قال: «فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى لا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»[١].
- وعن النّعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي المِرْجَلُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا»[٢].
- وعن سمُرة بن جُندب رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى مُجْزَتِهِ[٣]، وَمِنْهُمْ مَنْ تَاخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ»[٤][٥].

باب تأكيد وجوب الزّكاة وبيان فضلها وما يتعلّق بها

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاة وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[٦]،

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله ﷺ قال: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاة، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[٧].

من الكبائر: عَدَمُ إخراج الزَّكاة: سرقة الفقراء

- قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاة وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[٨].

جاء التّحذير الشّديد، والتّهديد الأكيد لمانِعي الزّكاة بالعذاب الغليظ في الدّنيا والآخرة، لينبّه القلوب الغافلة، ويحرّك النّفوس الشحيحة، ويسوقها بعصا التّرغيب والتّرهيب إلى أداء الواجب طوعًا، وإلا سِيقت بعصا القانون وسيف السّلطان كرهًا.

وقد استوعبت هذه العقوبةُ لتاركي الزكاة العقوبةَ الدنيويّة والأخرويّة، والعقوبة الفرديّة والجماعيّة.

عن النّبيّ ﷺ قال: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»[٩] وهذا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[١٠] والكَنْز هو المال الذي لا يؤدّى زكاته، وفي الأثر: «مَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِبُخْلِ غَنِيٍّ».

(١) رواه البخاريّ في صحيحه، عن ابن مسعود، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾. حديث رقم: ٧٤٥٤.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، عن النّعمان بن بشير، كتاب: الإيمان، باب: أهون أهل النار عذابًا، حديث رقم: ٢١٣.
(٣) الحجزة: معقد الإزار تحت السّرّة.
(٤) التَّرقُوة: هي العظم الذي عند ثغرة النّحر، وللإنسان ترقوتان في جانبيّ النّحر.
(٥) رواه مسلم في صحيحه، عن سمرة بن جندب، كتاب: الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في شدة حرّ نار جهنّم، حديث رقم ٢٨٤٥.
(٦) سورة البينة، الآية: ٥.
(٧) رواه البخاريّ في صحيحه، عن ابن عمر، كتاب: الإيمان، باب: قول النّبيّ ﷺ: ((بُنِيَ الإِسْلَامُ...)) ، حديث رقم: ٨
(٨) سورة البقرة، الآية: ٤٣.
(٩) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزّكاة، حديث رقم: ٩٨٧.
(١٠) سورة التوبة، الآية: ٣٤-٣٥.

- وجاء في العذاب الدنيويّ العاجل: ما يهدّد المصالح الماديّة، وما يوقظ أصحابها إلى خطورة منع الصدقة الواجبة أي الزّكاة؛ فقد ورد أنّ النّبيّ ﷺ قال: «مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ مَالًا إِلَّا أَهْلَكَتْهُ»[1] [أفسدته].
- وأمّا ما جاء في العقوبة الفرديّة: ما يشهد لهذا المعنى في حديث آخر؛ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «ما تَلِفَ مالٌ في بَرٍّ ولا بَحْرٍ إِلَّا بِحَبْسِ الزَّكاةِ»[2].
- ومنها العقوبةُ الشّرعيّة الّتي يتولّاها الحاكمُ أو نائبُه. قال رسول الله ﷺ: «مَن أعْطاها مُؤْتجِرًا فلَهُ أجرها، ومَن مَنَعَها فإنّا آخِذوها مِنهُ وشَطرَ مالِهِ»[3]. ويجبُ دفعُ الزّكاةَ في مصارِفها الثّمانية المذكورة في الآية: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[4]
- ويجب على من عليه قضاء زكاة من سنين سابقة أن يبادر لقضائها.
- وأيضًا تكون كبيرة عند عدمِ احتسابِ الزّكاة بالطّريقةِ الصّحيحةِ شرعًا، ودفعِ قيمةٍ أقلّ مِنَ المفروض. فالزّكاةُ المفروضةُ في كلّ عام هي ٢,٥ في المائة من رأسِ المال وليس من الأرباح، وهناك شروطٌ وتفاصيلُ واستثناءات تُراجَعُ في كُتُبِ الفِقهِ، فإنّ منعَ الزّكاة بُخلًا بها وحِرصًا وجَشَعًا مِن أكبرِ الكبائر وأقبحِ الجرائم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آتاهُ اللهُ مالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مالُهُ يَوْمَ القِيامَةِ شُجاعًا أَقْرَعَ - ثعبان كبير - لَهُ زَبِيبَتانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيامَةِ، ثمّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ -يَعْني بِشِدْقَيْهِ- ثمّ يَقولُ أَنا مالُكَ أَنا كَنْزُكَ، ثمّ تَلا: ﴿لا يَحْسِبَنَّ الَّذينَ يَبْخَلونَ﴾»[5] أي قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[6].

في الأخلاق والآداب

الحكمة: لا يشكّكنّك في الوعد عدم وقوع الموعود وإن تعيّن زمنه، لئلّا يكون ذلك قدحًا في بصيرتك وإخمادًا لنور سريرتك.

التّوجيهات:

- ذكّر اليوم مَن حولك بنعم الله عليكم ووجوب شكرها حتّى تدوم، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾.
- احرص اليوم على التّبكير لصلاة الجماعة، وذكّر غيرك بفضلها، وأكثر من تعظيم الله في الرّكوع، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾. وفيها معنى استحضار أنّك تركع خلف رسول الله ﷺ وصحبه الكرام.
- لا تجعل هدفك من تعلّم دينك أو نشر العلم أو حفظ كتاب الله وفهمه، تحصيلَ شيءٍ من متاع الحياة الدّنيا سواء كان ماديًّا أو معنويًّا كالمدح والثّناء، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[7].

---

(١) رواه البيهقيّ في الشعب، عن عائشة- رضي الله عنها-، ٢٢- الزكاة، فصل في الاستعفاف عن المسألة. حديث رقم: ٣٢٤٦.
(٢) رواه الطبراني في الدعاء، عن عمر، باب ما جاء في فضل لزوم الدعاء والإلحاح فيه، حديث رقم: ٣٤.
(٣) رواه أحمد في مسنده، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه، مسند: البصريين، مسند: حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه، حديث رقم: ٢٠٠٤١، وإسناده حسن.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(٥) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة، حديث رقم: ١٤٠٣.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٤١.

في السّيرة والشّمائل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النّبيّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النّبيّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النّبيّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»"[1].

تفاصيل الموقف: كان غلامٌ يهوديٌّ من عامّة أهل المدينة، دفعته الحاجة إلى البحث عن مصدر رزقٍ يعين به أهل بيته، فاختار أن يعمل خادمًا في بيوت يثرب وأحيائها، يقضي الحوائج، ويعين في الأعمال، راضيًا بما يحصل عليه من زهيد الأجر.

وينتهي المطاف بالفتى في بيت رسول الله ﷺ، ليعيش في كَنَفه ويتفيّأ من ظلاله، فأبصر نموذجًا لم يعهده من الأخلاق السامية والخصال الفاضلة، إذ لم يسبق له أن رأى سيّدًا لا يضرب خادمه ولا يعنّفه، ولكن يُحسن إليه ويلاطفه، بل ويزيد على ذلك بأن يطعمه مما يطعم، ويُلبسه مما يلبس، فلا عجب أن شغف الفتى بالنّبيّ ﷺ وأحبّه عن قرب.

وتمرّ الأيّام كالشّهد المصفّى على قلب الفتى اليافع، وهو في ذلك حريصٌ على نقل مشاهداته إلى والده، فيسرد له من أخباره عليه الصّلاة والسّلام وعاطرِ سيرته، ويُسرّ الأب بما يلاقيه ولده من كريم المعاملة وطيب المعشَر، وتقع في نفسه أبلغ موقع.

حتّى أتى ذلك اليوم الذي افتقد فيه النّبيّ ﷺ خادمه اليهوديّ، ولمّا سأل عنه جاءه الخبر بأنّ الفتى طريح الفراش يُصارع سكرات الموت، فيُهرع عليه الصّلاة والسّلام لزيارته، وهو يخشى أن يكون قدومه قد جاء بعد فوات الأوان.

دخل النّبيّ ﷺ على الفتى، وجلس عند رأسه، متأمّلًا في ملامحه المرهقة وجسده المتعب الذي أنهكه المرض، فقال له: (أسلم)، يريده أن ينطق بكلمة التّوحيد، وأن يدخل في حياض الدّين، حتى يُكتب من الفائزين.

والفتى منذ أن رأى أخلاق النّبوّة قد شرح الله صدره للإسلام، لكنّه كان يخشى في الوقت ذاته من رفض والده أن يُذعن للحقّ، فجعل يلتفت إليه تارةً، وإلى النّبيّ ﷺ تارةً أخرى.

وظلّ الفتى يرقب شفتيّ والده، وهو لا يدري ماذا سيكون جوابه، وينطق الأب أخيرًا: "أطع أبا القاسم"، فيُسرع الفتى بالنّطق بالشّهادتين، ومع آخر ألفاظها خرجت روحه الطّاهرة إلى بارئها.

لقد تمّ المقصود، وحصل المأمول، وخلع الفتى رداء اليهوديّة الباطلة، وأبدله بأثواب الحقّ والهدى، ويخرج النّبيّ ﷺ والبِشر ظاهرٌ على قسمات وجهه، ولسانه لم يفتر عن حمد الله تعالى على هذه النّعمة: "الحمد لله الذي أنقذه من النّار".

في السّلوك

١. **يقول الحقّ** ﷻ: يا بني آدم ﴿اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، واشكروني عليها بنسبتها إليَّ وحدي، فإنّه لا منعم غيري، فمن شكرني شكرته، ومن فيض إحساني وبرّي مددته، ومن كفر نعمتي سلبته، وعن بابي طردته.

٢. **الإشارة في قوله جلّ وعلا:** ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾.

(١) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أنس، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصّبي فمات، حديث رقم: ١٣٥٦.

حقيقة النّعمة على لسان العلماء لذّة خالصة عن الشّوائب، وما يوجب مثلها فهي أيضًا عندهم نعمة، وعند أهل الحقيقة النّعمة ما أشهدك المُنْعم، أو ما ذكّرك بالمنعم، أو ما أوصلك إلى المنعم، أو ما لم يحجبك عن المنعم. وتنقسم إلى نعمة أَبشار وظواهر، ونعمة أرواح وسرائر، فالأولى وجوه الرّاحات والثّانية صنوف المشاهدات والمكاشفات. فمن النّعم الباطنة عرفان القلوب ومحابّ الأرواح ومشاهدات السّرائر.

- ويقال أمَرَ بني إسرائيل بذكر النِّعَم وأمَرَ أُمَّةَ محمّد ﷺ بذكر المُنعِم، والفرق بَيّن بين من يقال له: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[1] وبين من يقال له: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2].
- قوله جلّ وعلا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾. عهدهُ - سبحانه - حفظ المعرفة وعهدنا اتّصال المغفرة، عهده حفظ محابّه وعهدنا لطف ثوابه، عهده حضور الباب وعهدنا جزيل المآب.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بحفظ السّرّ ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بجميل البِرّ.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي قبلتم يوم الميثاق ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي ضمنت لكم يوم التّلاق.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ في ألا تؤثروا عليّ غيري ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ في ألا أمنع عنكم لطفي وخيري.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ برعاية ما أثبتُّ فيكم من الودائع، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بما أُديم لكم من شوارق اللوامع وزواهر الطّوالع.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بحفظ أسراري، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بجميل مَبَارّي.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ باستدامة عرفاني، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ في إدامة إحساني.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ في القيام بخدمتي، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ في المِنَّةِ عليكم بقبولها منكم.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ في القيام بحسن المجاهدة والمعاملة﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بدوام المواصلة والمشاهدة.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بالتبرّي عن الحوْل والمُنَّة، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بالإكرام بالطول والمِنَّة.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بالتّفضيل والتّوكل، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بالكفاية والتّفضل.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بصدق المحبّة، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بكمال القربة.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ اكتفوا مني بي، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أرضى بكم عنكم.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ في دار الغيبة على بساط الخدمة بشدّ نطاق الطّاعة، وبذل الوسع والاستطاعة،﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ في دار القربة على بساط الوصلة بإدامة الأُنْس والرّؤية وسماع الخطاب وتمام الزلفة.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ في المطالبات بترك الشّهوات، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بكفايتكم تلك المطالبات.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بأن تقولوا أبدًا: ربّي ربّي، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بأن أقول لكم عبدي عبدي.
  - ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بالقيام بوظائف العبوديّة، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بأن أطلعكم على أسرار الربوبيّة.
  - ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾أي أَفْرِدُوني بالخشية لانفرادي بالقدرة على الإيجاد فلا تصحّ الخشية ممّن ليس له ذرّة ولا مِنَّة[3].

٣. **والإشارة** في قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ أي: احفظوا آداب الحضرة، فحفظُ الآداب، أتمّ في الخدمة من الخدمة، **والإشارة** في إيتاء الزّكاة إلى زكاة الهِمَم كما تؤدّى زكاةُ النِّعم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٣) الإمام القشيري.

في الإعجاز العلميّ

الصّلاة في منظور الإعجاز العلمي:

قال سبحانه ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

للصّلاة في حياتنا كمسلمين أهمّيّة بالغة، فهي أحد أركان الإسلام الخمسة، وأوّل فريضة فرضها الله على عباده المؤمنين، كما أنّها أوّل ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد له سائر عمله. وقد جاء ذكر الصّلاة في القرآن الكريم في أكثر من سبعين موضعًا، وقد شبّه النّبيّ صلى الله عليه وسلم أهمّيّة الصّلاة في الدين بموضع الرأس من الجسد.

ما يميّز الصّلاة كعبادة أنّها تحتوي على أسرار عظيمة تصل إلى حدّ الإعجاز. وقد تحدّث الكثير من العلماء عنها، وبيّنوا جوانبها المتنوّعة وفوائدها العظيمة في الروح والنفس والقلب والعقل والبدن والأخلاق ورضا الخالق.

وممّا قاله العالم الشهير الدكتور "ألكسيس كارليل" عن الصّلاة: "إنّ الصّلاة هي أعظم طاقة مولّدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا. لقد رأيت - بوصفي طبيبًا - كثيرًا من المرضى الذين فشلت العقاقير في علاجهم، وعندما رفع الطبّ يديه عجزًا وتسليمًا، تدخّلت الصّلاة فأبرأتهم من عِلَلِهم، إنّها مثل معدن "الراديوم"، مصدر للإشعاع ومولّد ذاتيّ للنشاط. وعندما نصلّي، فإنّنا نربط أنفسنا بالقوّة العظمى التي تهيمن على الكون ونسألها ضارعين أن تمنحنا قبسًا منها نستعين به على معاناة الحياة. ولن نجد أحدًا تضرّع إلى الله مرة إلا عادت عليه الضراعة بأحسن النتائج".

وقال د. ياسين محمد في كتابه "**رسالة الصّلاة**": "إنّ الصّلاة أفضل تدريب لجميع مفاصل البدن، وإذا التزم المسلم بها منذ صغره، وصل إلى شيخوخة مريحة خالية من تصلّب المفاصل، وتشوّهات العمود الفقري والانزلاق الغضروفيّ، وهي تدريب معتدل لكافّة العضلات، تنشّط الدورة الدمويّة وتزيد من مرونة الأوعية الدمويّة".

في أشراط السّاعة

في الأدعية والأذكار

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[1].

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٠.